المُنْيَات الأندلسية ودورها السياسي والحضاري حتى نهاية القرن الخامس الهجري

د. محمَّد على دبُّـــور

دكتوراه من جامعة مدريد المركزية (إسبانيا)

Universidad Complutense de Madrid (España)

ومدرس بقسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية

كلية دار العلوم – جامعة القاهرة

تقديم:

كان المشرق الإسلامي مصدر إلهام لكثير من الأندلسيين في العديد من المجالات، بل كانت صورته ماثلة أمامهم، لم تغب يومًا عن أعينهم، بل عن قلوبهم، وإذا علمنا أن معظم من وفدوا إلى الأندلس مع جيوش الفتح الإسلامي كانوا من العرب الذين جاءوا من بلدان المشرق المختلفة، وكانوا يمثلون أكثر القبائل العربية المعروفة في المشرق، خاصة في بلاد الشام، وعلمنا أيضًا أن عرب الشام قد انساحوا في المدن الأندلسية واستقروا فيها، واختار أهل كل بلد شامي ما يشبه موطنه الأصلي للإقامة فيه، حيث أقام «أهل دمشق بإلبيرة Elvira، وأهل الأردن برية Rejio، وأهل فلسطين بشذونة Sidonia، وأهل حمص بإشبيلية Sevilla، وأهل قنسرين بجيان Jaén...»[1].

ويؤكد ابن عذارى ذلك حين يتحدث عن انصراف أجناد الكُوَر وأهلها عن

---

(١) انظر: كتاب أخبار مجموعة لمؤلف مجهول-تحقيق: إبراهيم الإبياري-دار الكتاب اللبناني-بيروت، ص ٥٢-٥٣.

حضرة الحكم المستنصر، فيقول: "فانصرف جند دمشق، وهم أهل إلبيرة Elvira، وجند حمص، وهم أهل كورة إشبيلية Sevilla، وجند قنسرين، وهم أهل جيان Jaén، وجند فلسطين، وهم أهل شذونة Sidonia، وغير هؤلاء"(١).

إذا علمنا كل ذلك أدركنا سر هذا التمازج بين الأندلسيين والمشرق الإسلامي، أو بالتحديد سر التمازج والترابط بين الأندلسيين وبلاد الشام، وكان من أهم مظاهر هذا الترابط تسمية المدن الأندلسية بأسماء المدن الشامية، فقد أطلقوا على إشبيلية Sevilla اسم "حمص"(٢)، لنزول أهل حمص بها، وأطلقوا على غرناطة Granada اسم "دمشق"، لنزول جند دمشق بها(٣)، وأيضًا للشبه الكبير بين هذه المدن الأندلسية ومدن الشام في المناخ والأرض والطبيعة الخلابة، وقد قال المقري أن الداعي إلى تأليف كتابه "نفح الطيب" والارتباط الشديد ما بين الكتاب وبلاد الشام عدة أسباب: "**أولها**: أن الداعي لتأليفه أهل الشام. **ثانيها**: أن الفاتحين للأندلس هم أهل الشام ذوو الشوكة الحديدة. **ثالثها**: أن غالب أهل الأندلس من عرب الشام الذين اتخذوا بالأندلس وطنًا مستأنفًا وحضرة جديدة. **رابعها**: أن غرناطة Granada نزل بها أهل دمشق، وسموها باسمها لشبهها بها في القصر والنهر، والدَّوْح والزهر، والغُوطة

---

(١) ابن عذارى: البيان المغرب، ٢/ ٢٤٤.

(٢) وعندما سقطت إشبيلية Sevilla في أيدي النصارى سنة ٦٤٦ هـ/ ١٢٤٨ م رثاها الشاعر أبو موسى هارون بن هارون يصف ما أصابها، ويحرض أهلها على الجهاد، وناداها باسمها الشامي، فقال:

يا حمص أقصدك المقدور حين رمى ... لم يرع فيك الردى إلاَّ ولا ذمما

انظر: ابن عذارى: البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ٣٨١. وانظر: المقري: نفح الطيب، ١/ ١٥٨.

(٣) انظر: المقري: نفح الطيب، ١/ ١٥٢.

الفيحاء، وهذه مناسبة قوية العُرى شديدة"[1].

وبعد سقوط الدولة الأموية بالمشرق سنة ١٣٢ هـ/ ٧٥٠ م نجح أفراد من بني أمية في الخروج إلى الشمال الأفريقي والنجاة بأنفسهم من أيدي بني العباس، وبعد أن وجدوا الأنصار والأتباع بدءوا في التخطيط لإعادة مجد آبائهم، واستطاع عبد الرحمن الداخل (صقر قريش) أن يعبر إلى الأندلس، ويؤسس في قرطبة إمارة أموية مستقلة، وكان هذا النجاح حافزًا لكثير من الأمويين للهجرة إلى الأندلس، وازدادت أعدادهم يومًا بعد يوم، وكان عبد الرحمن الداخل يعهد إليهم بأرقى المناصب.

وبعد جهود مضنية وصبر وأناة وحسن تخطيط وسياسة حكيمة استطاع عبد الرحمن الداخل أن يبعث مُلك أسرته التي هوت بالمشرق، ويعيد مجدها العريض الذي اندثر، فأكسب إمارته الأندلسية وعاصمتها قرطبة، ثراء وتنوعًا وريادة ظلت متقدة عبر خلفائه من أبنائه وأحفاده، ونقلوا معهم إلى الأندلس كثيرًا من جوانب الحياة التي كانت تحيط بهم في دمشق، ولم يقتصر الأمر على نظم الحكم فقط، أو النظم الشامية والتقاليد العسكرية التي كانت سائدةً في الشام والتي ستبقى من مميزات الدولة الأموية في الأندلس، بل نقلوا معهم أيضًا الأجواء المناخية، والطبيعة الخلابة، والمزروعات المتنوعة، وطرق تخطيط وتعمير القصور والديار، ولا نكون مبالغين إذا قلنا إنهم نقلوا معهم دمشق المشرقية بتفصيلاتها المتعددة ليضعوها في عاصمتهم الجديدة "قرطبة" Córdoba؛ بدافع الحنين إلى موطن الآباء والأجداد، والتخفيف من آلام الغربة والوحشة والوحدة في هذا الوطن الجديد.

وأصبحت قرطبة كما أراد خليفتها الأول وصاحب الفضل الكبير في قيامها،

---

(١) المقري: السابق، ١/ ١١٧.

"دمشق أجداده" «في منازلها البيضاء ذات الأحواش الداخليةLos Patios المزينة بالأزهار والورود ونافورات المياه، كما عُرف عن عبد الرحمن أنه كان يرسل عملاءه إلى المشرق لجلب أشجار الفاكهة من الشام، فنسمع عن عميل له أردني اسمه **سفر بن عبيد الكلاعي** الذي ينسب إليه أسماء بعض الفواكه التي غرسها وأثمرت مثل: التين السفري، والرمان السفري، ولا يزال هذا النوع من الرمان معروفًا في إسبانيا بحلاوته وصغر حجمه، ويسمى بنفس الاسم أيضًا Azifri»[1]، ويصف الرازي (٢٧٤-٣٤٤ هـ/ ٨٨٧-٩٥٥ م) المدينة بأنها كانت محاطة ببساتين رائعة، تطل عليها أشجار الفاكهة التي تنتج الثمار اللذيذة الطعم وكانت الأشجار عالية ومتنوعة... كما كان يوجد بالقرب من معبر النهر مساحة كبيرة غرست فيها أشجار جميلة، بينما هناك في أقصى الشمال سلسلة جبال طويلة بكرمها وأشجارها الكثيفة[2].

وكانت المُنْيَات واحدة من تلكم المظاهر العديدة والمتنوعة التي انتقلت مع الأمويين من المشرق الإسلامي إلى الأندلس، وازدهرت هناك بفعل وجود وتفاعل كثير من العوامل المادية والبشرية، وتمدنا المصادر التاريخية ببعض المعلومات والإشارات التي تمكننا من تكوين صورة عن هذه المُنْيَات وتاريخها ودورها السياسي والحضاري في الأندلس منذ ظهورها مع بني أمية حتى نهاية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

---

(١) انظر: د. أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس- مؤسسة الثقافة الجامعية- الإسكندرية، ص ١١، ١١٣. د. سلمى الحفار الكزبري وآخرون: إسبانيا أصوات وأصداء عربية-سلسلة كتاب العربي-الكتاب الخامس والثلاثون، ١٥ يناير ١٩٩٥ م، ص ١٩٤-١٩٥.

(٢) «وصف الأندلس»-تحقيق: ليڤي بروفنسال-مجلة **الأندلس**-المجلد XVIII، ١٩٥٣ م، ص ٧٢.

المبحث الأول

نشأة المنية الأندلسية وتطورها

عُرفت الأندلس بجمال طبيعتها وسحر رياضها، وقد استمتع الأندلسيون بهذه الطبيعة وتلك الرياض الساحرة الخلابة، وكان هناك العديد من المتنزهات التي تشتمل على الحدائق النضرة مع القصور الخلوية على ضفاف الأنهار وقمم الجبال، وهي أماكن زُرعت بصنوف الخضر، وأنواع الزهر(١).

وكانت أغلب هذه المتنزهات عامة يرتادها كل الناس؛ ففي شريش Jerez كان من متفرجاتها "الجانة"، وهي على النهر، و"مرج السندسية"، و"نهر لك" بما عليه من بساتين مبهجة(٢)، وكان الناس في غرناطة Granada يخرجون إلى "نجد"، و"حور مُؤَمِّل"، وهما من أجمل متنزهات غرناطة(٣)، كما كان فيها من الجنات "عين الدمع" التي اشتهرت بالكرم، وعرفت إشبيلية Sevilla بمتفرجاتها ومتنزهاتها الكثيرة مثل "ربض طريانة"، و"جزيرة تيطل"(٤)، كذلك "مرج الفضة"، و"العروس"، و"السلطانية" و"شنتبوس"(٥)، وفي المرية Almería كان الناس ينزحون إلى الأماكن المجاورة التي تتميز بالسحر والجمال والهواء العليل للتنزه مثل: برجة، ودلاية، ووادي لُبَيْنى، ودَوْح البان، والأُورَيْطى، والدُّوَيْحَات(٦).

---

(١) انظر: ابن غالب: فرحة الأنفس، ص ٢٨١-٢٨٢.

- Imamiddin (S. M.): Gardens and Recreations in Muslim Spain - *Islamic Culture*, Vol. XXXVI, No. I- July 1962, p. 159.

(٢) انظر: ابن سعيد الأندلسي: المغرب في حلى المغرب، ١/ ٣٠٢-٣٠٣.

(٣) المقري: نفح الطيب، ٣/ ٥١٣.

(٤) المقري: السابق، ١/ ١٨٢.

(٥) ابن سعيد الأندلسي: اختصار القدح المعلى، ص ٧٣.

(٦) انظر: ابن بسام: الذخيرة، القسم الأول، الجزء الثاني، ص ٢١٣، ٢٢١. وراجع: د. السيد عبد العزيز سالم: تاريخ مدينة المرية الإسلامية، ص ١٣٤.

كل هذه الأماكن كان الأندلسيون يقصدونها للحصول على البهجة والمتعة وصحبة الإخوان، والميل إلى الراحة والركض والتفرج والتضاحك والاستجمام[1]، وكان منها ما هو خاص يمتلكه بعض الأفراد، وغالبًا ما كانوا من أهل السلطة، سواء كانوا أمراء أو خلفاء أو وزراء أو حجاب، وكانوا يطلقون على هذه المتنزهات أسماء عديدة، فبعضها يعرف بالمسارح، والبعض الآخر يعرف بالمتفرجات، وبعضها يطلق عليه المنيات[2]، وهذه الأخيرة هي موضع حديثنا في هذا البحث، وبخاصة المنيات الخاصة التي يمتلكها، أو أقامها أفراد بعينهم، وسنحاول التعرف على هذه المنيات وتاريخ نشأتها، ودورها في الأندلس.

فما هي المنيات؟

المُنْيَات هي: **(القصور الملكية الخلوية ذات الحدائق والرياض)**، أو هي: **القصر والدار الكبيرة العامرة ذات حديقة واسعة**[3]، وهي جمع "مُنْيَة"، وكثيرًا ما يرد لفظ «المُنْيَة» في المصادر العربية في صيغة المفرد، لكنه في أحايين قليلة يرد أيضًا في صيغة الجمع فيقال: «مُنَى»[4]، وقد وردت كلمة "مُنْيَة" في قاموس دوزي

---

(١) انظر: ابن بسام: الذخيرة، القسم الثالث، الجزء الثاني، ص ٥٤٣. المقري: نفح الطيب، ١/ ٥٣٦.

(٢) انظر: د. سعيد سيد أحمد أبو زيد: الحياة الاجتماعية في الأندلس عصر دولتي المرابطين والموحدين، ص ٩٧-٩٨.

(٣) انظر: د. عبد الرحمن علي الحجي: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة – دار الإصلاح – القاهرة – ط١، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م، ص ١٧٧، حاشية رقم ١.

(٤) يرى المؤرخ الفرنسي ليفي بروفنسال أن الصيغة المشرقية لهذه الكلمة هي مينيا (بكسر الميم)، وتوجد في مصر كثير من أسماء المكان والمواقع تحمل هذا الاسم، ففي الوجه البحري توجد: منية النصر، ومنية سندوب، وفي الوجه القبلي (الصعيد) توجد منية =

بمعنى الحديقة الفسيحة[1]، وعنه نقل مؤلفا "قاموس اللغة القشتالية والإسبانية" هذا المعنى وأضافا إليه معنى آخر هو معنى: المزرعة[2]، غير أن ما وصلنا تاريخيًّا من معلومات يُبَيِّن بوضوح أن للمنية في الأندلس، إلى جانب المعنييْن السابقيْن، معاني أخرى حسب الوظائف التي قامت بها، وسنحاول من خلال هذه الدراسة التعرف على أهم هذه المنيات، وأهميتها السياسية والحضارية منذ نشأتها حتى نهاية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

١- مُنْيَة الرصافة:

يتفق المؤرخون على أن عبد الرحمن الداخل (الأول)، عمل كل ما في وسعه لإحياء أمجاد الدولة الأموية البائدة لينغِّص بذلك الحياة على أعدائه العباسيين في المشرق، ومن ثم لم يألُ جهدًا في نقل كل مظاهر الحياة والحضارة المشرقية إلى

=

الخصيب. كما أن لهذا الاسم معاني مختلفة مثل: محطة، أو مرسى الإبحار، أودير، وليس مستبعدًا أن يكون أصل الكلمة إغريقيًّا واستوعبته اللغة القبطية.

- Véase: E. Lévi-Provençal: *L´Espagne musulmane au Xè siècle, Institutions et vie sociale*-Ed. Larose- Paris, 1932, *p.* 52.

(١) R. Dozy: *Supplément aux dictionnaires arabes*, Librairie du Liban, Beyrouth, 1981, T. II, p. 628.

(٢) انظر جوان كورومیناس وخوسي باسكال:

- Joan Corominas et José Pascual: *Diccionario crítico etimológico castellano et hispanico*, Vol. I, Editorial Gredos, Madrid, 1982, p. 20.

والواقع أن هذا المعجم هو مراجعة للمعجم الأول الذي أنجزه خوان كورومیناس عن اللغة القشتالية تحت عنوان:

- J. Coronominas: *Diccionario critico etimologico de la lengua castellana*- Vol. I, Editorial Francke, Berna, 1954, p. 161.

الأندلس[1]، وكانت المنية من بين تلك المظاهر التي نقلها إلى هذا البلد، فاتخذت به طابعًا متميزًا طيلة الفترة المروانية وما بعدها.

وهكذا قام في بداية حكمه بإنشاء أول منية معروفة بالأندلس، هي منية الرصافة، وتقع إلى الشمال الغربي من مدينة قرطبة Córdoba، على بعد ٤ كم من قرطبة، وقد أحاطها بالحدائق الزاهرة، حيث أرادها أن تكون نظيرة لرصافة دمشق Damasco، منية جده هشام بن عبد الملك، فسماها بهذا الاسم: يقول المقري-نقلاً عن ابن سعيد صاحب كتاب "المغرب في حلى المغرب": "فأوّل ما نذكر من المنتزهات منتزه الخلفاء المروانية، وهو قصر الرّصافة؛ قال والدي رحمه الله: كان ممّا ابتناه عبد الرحمن بن معاوية في أول أيّامه لنزهه وسكناه أكثر أوقاته: منية الرّصافة التي اتخذها بشمال قرطبة منحرفة إلى الغرب، فاتخذ بها قصرًا حسنًا، ودحا جنانًا واسعة، ونقل إليها غرائب الغروس وأكارم الشجر من كل ناحية، وأودعها ما كان استجلبه يزيد وسفرّ رسولاه إلى الشام من النوى المختار، والحبوب الغريبة، حتى نمت بيمن الجد وحسن التربية في المدة القريبة أشجارًا مُعْتَمَّة أثمرت بغرائب من الفواكه، انتشرت عما قليل بأرض الأندلس، فاعترف بفضلها على أنواعها"[2].

وعن سبب تسميتها بهذا الاسم وشغف بني أمية بها واهتمامهم بعمارتها قال المقري – نقلاً عن ابن سعيد أيضًا: "قال: وسمّاها باسم رُصافة جدّه هشام بأرض

---

(١) وهذا الطابع المشرقي يسميه الأستاذ الدكتور السيد عبد العزيز سالم بـــ «اللون السوري» في كتابه: **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس (دراسة تاريخية، عمرانية، أثرية في العصر الإسلامي)**- دار النهضة العربية للطباعة والنشر- بيروت، ١٩٧١ م، ١/ ٢٥.

(٢) المقري: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**- تحقيق: د. إحسان عباس- دار صادر- بيروت، ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨ م، ١/ ٤٦٦-٤٦٧.

الشام الأثيرة لديه، وامتثله في اختيار رُصافته هذه، وكَلَفِهِ بها وكثرة تردّده عليها، وسكناه أكثر أوقاته بها، فطار لها الذكر في أيّامه، واتصل من بعده في إيثارها. قال: وكلّهم فضّلها، وزاد في عمارتها، وانبرى وصّاف الشعراء لها، فتناغوا في ذلك فيما هو إلى الآن مأثور عنهم، مستجاد منهم"(١).

ومن بين أشجار الفاكهة التي حرص عبد الرحمن الداخل على غرسها في منيته هذه، الرمان السفري «الموصوف بالفضيلة المقدم على أجناس الرمان بعذوبة الطعم، ورقّة العجم، وغزارة الماء، وحسن الصورة،.... واغترس منه (أي: عبد الرحمن الداخل) بمنية الرُّصَافة وبغيرها من جناته، فانتشر نوعه، واستوسع الناس في غراسه، ولزمه النسب إليه (أي إلى من جلبه إلى الأندلس وهو: سفر بن عبيد الكلاعي من جند الأردن)، فصار يعرف إلى الآن بالرمان السّفري»(٢).

ويذكر ابن عذارى المراكشي أن شجر النخيل كان من بين الأشجار التي ضمتها منية الرُّصَافة، وذكر أن الأمير عبد الرحمن الداخل لما نزل أول مرة بهذه المنية أثارت نخلة شجونه، وتذكر وطنه، فأنشد على البديهة هذه الأبيات، قائلاً(٣):

تبدت لنا وَسْطَ الرُّصَافة نَخْلَـةٌ تناءتْ بأرض الغَرْبِ عن بلد النخل
فقلت شبيهي في التَّغَرُّب والنوى وطُول التنائي عن بَنِيَّ وعن أهـلي
نشأتِ بأرضٍ أنتِ فيهـا غريبةٌ فَمِثْلُكِ في الإقصاء والمنتأى مِثْـلِي

---

(١) المقري: السابق، ١/ ٤٦٧.

(٢) المقري: السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٣) ابن عذارى: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** - تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان وإ. ليفي بروفنسال- دار الثقافة - بيروت، ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م، ٢/ ٦٠. وانظر: ابن الأبار: الحلة السيراء- تحقيق: د. حسين مؤنس- دار المعارف - القاهرة - ط٢، ١٩٨٥ م، ١/ ٣٧.

وكان قصر الرُّصَافة يطل من ناحية الجنوب على الحقول التي تفصله عن قرطبة، ويطل من ناحية الشمال على أرض واسعة تسمى (فَحْص السُّرادق)، وقد اتخذ عبد الرحمن من ميدانها الفسيح منازل لجنده وقواده، ومكانًا يتدرب فيه الجنود بصورة مستمرة ومنتظمة[١]، وكان هذا الفحص مهيأً لذلك، فقد قال ابن سعيد في وصفه: "ومن منتزهات قرطبة المشهورة **فحص السرادق**، مقصود للفرجة، يسرح فيه البصر، وتبتهج فيه النفس"[٢].

وموقع منية الرُّصَافة خارج قرطبة لا يزال معروفًا إلى اليوم، وتنتصب فيه أطلال جدران وقاعات في جوفها باب يؤدي إلى طريق في باطن الأرض يعتقد أنه كان يصل الرصافة بقرطبة، وأن عبد الرحمن الداخل كان يمر عبره كلما رغب في الراحة والتسلية بعيدًا عن أنظار رعيته بقرطبة[٣].

٢- مُنْيَة نَصْر:

وتعد منية نصر- بعد منية الرُّصَافة- من أولى المنيات التي تشير إليها المصادر، وقد ذكرها ابن حيان في "مقتبس" سنة ٢٣٦ هـ/ ٨٥٠-٨٥١ م عند حديثه عن مهلك صاحبها أبي الفتح نصر بن أبي الشمول الخَصِيّ، أو الفتى الكبير «خليفة الأمير عبد الرحمن بن الحكم، المقدم على جميع خاصته، المدبر لأمر داره، المشارك لأكابر وزرائه في تصريف ملكه»[٤]، وهذه المنية - كما يقول ليفي

---

(١) انظر: المقري: نفح الطيب، ١/ ٤٦٦-٤٦٧.

(٢) انظر: المقري: السابق، ١/ ٤٧٥.

(٣) د. السيد عبد العزيز سالم: **قرطبة حاضرة الخلافة**، ١/ ٥٢.

(٤) ابن حيان القرطبي: **المقتبس من أنباء أهل الأندلس**-حققه وقدم له وعلق عليه: د. محمود علي مكي- منشورات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- لجنة إحياء التراث الإسلامي- القاهرة، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م، ص ١٤٩. وانظر: د. عبد الرحمن الحجي: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ص ١٦٥.

بروفنسال- كانت تقع غربي مدينة قرطبة على ضفة الوادي الكبير قريبًا من مقابر الربض[1]، وقد وصفها الشاعر يحيى الغزال بأنها قصر، في قصيدة يتحدث فيها عن نَصْر ونمط عيشه فيها، جاء في مطلعها[2]:

أيا لاهيًا في القصر قرب المقابر يرى كل يوم واردًا غير صادر

غير أن الحميري صاحب "الروض المعطار" ذكرها ناعتًا إياها بما يلي: "قرية قريبة من قرطبة موفية على النهر، وهي في شرقيها وتعرف بأرحاء الحناء، وهي منية فسيحة ذات مبانٍ رفيعة، والذي ابتنى منية نَصْر الإمام عبد الله ابن محمد، وفي ذلك يقول عبيد الله بن يحيى من قصيدة له:

لعـل زمـاني يستجـد بوصلهـا تجدد عهد الملك في منية النصر

فكم صدفت عنها الخطوب وأحرزت جنـان المصلى دونها حلة الفخر

جفـاها البلا إذ واصل الملك ربعها وتم بها قصر يضاهي سـنا البدر

قريب المـدى رحب المحل تحفـه ريـاض ونهر تحت عقوته يجري

والركن الشرقي مما يلي القبلة من هذه المنية يعرف بالركين، وهو على النهر، وفيه ثمرات زيتون، وبين النهر والركن موضع ينتابه النبيذيون[3]، وينتجعه الظرفاء، فلا يكاد يخلو منهم، يتفيَّأون ظله، ويعومون في نميره لاشتهاره وبرده، وفي ذلك يقول محمد بن شخيص على لسان ابن الحمالة، إذ كان غائبًا في القسطنطينية في شعر له طويل:

اقر السلام على الركين وقل له مذ غبت لـم أرتح لظل نسيم

---

(1)Véase: E. Lévi-Provençal: *L´Espagne musulmane au Xè siècle, Institutions et vie sociale*-Ed. Larose- Paris, 1932 , *p.* 52 , nota 1.

(٢) ابن حيان: المقتبس (نشرة: د/ محمود علي مكي)، ص ١٥٣.

(٣) يقصد بهم: الذين يجتمعون معًا على شراب النبيذ.

سقيــا لظلك بالعشي وبالضحى ولبرد مائك في احتدام سموم

لو كنت أملك منع مائك لم يقم في ظــل ساحك منتم للئيم[1]

ونلاحظ هنا أن الحميري يذكر أن الذي ابتنى منية نصر هو الأمير عبد الله ابن محمد، وهذا ليس صحيحًا، فإن الذي بناها هو نصر الخصي، لذلك نُسبت إليه، ولكن الأمير عبد الله بن محمد قد أولاها اهتمامه بعد ذلك وشيد قصورها ومبانيها، وأعطاها رونقها الذي اشتهرت به، ولعل هذا الاهتمام هو الذي جعل الحميري ينسب بناءها إلى هذا الأمير، كما نلاحظ في وصف الحميري مدى التطور الذي شهدته منية نصر فيما بعد؛ إذ توسعت على طول الوادي الكبير حتى أصبحت مكان استقطاب لأولئك الذين كانوا يبحثون عن الطبيعة الساحرة للاستمتاع بجمالها.

وتنفرد ضاحية مدينة قرطبة عن ضواحي مدن الأندلس الأخرى بكونها الضاحية التي عرفت إقامة أكبر عدد من المنيات وأشهرها كذلك، وذلك راجع إلى كونها عاصمة الدولة الجديدة، إضافة إلى وفرة الأراضي الغنية على جنبات الوادي الكبير، فالأرض الفلاحية والماء المنساب كانا عنصرين أساسيْن في إقامة المنيات في كل الأماكن التي شهدت إقامتها.

ويظهر أن قصر الخلافة بقرطبة في عهد الأمير محمد كان محاطًا بمنًى كثيرة، وهو ما تفيده الإشارة الواردة عند ابن عذارى، حيث يقول: «وفي سنة ٢٥٠ هـ (٨٦٤ م)، كملت مقصورة المسجد الجامع بقرطبة، وبني فيها الأمير محمد بنيانًا كثيرًا في القصر الكبير والمُنَى الخارجة عنه...»[2]، وجدير بالملاحظة أن هذه الإشارة ربَّما هي أول إشارة تاريخية يرد فيها هذا المصطلح بصيغة الجمع (مُنًى).

---

(١) الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**-تحقيق: د. إحسان عباس- مكتبة لبنان- بيروت- ط ٢، ١٩٨٤ م، ص ٥٤٨.

(٢) ابن عذارى: البيان المغرب، ٢/ ٩٨.

٣- مُنْيَة الناعُورة:

منية الناعورة إحدى المنيات المشهورة في قرطبة، وكانت منية خاصة للأمير عبد الله بن محمد منذ أيام والده، وقد اعتنى بها عناية كبيرة، واهتم المؤرخون بذكرها والإشادة بها، وقد ورد في شأنها عند ابن حيان في "المقتبس" ــ نقلاً عن الراوي معاوية ــ ما يلي:

"ما علمنا للأمير عبد الله بناء في مدة خلافته كلها غير منية الناعورة على شط النهر أسفل قرطبة المتصلة بمصلى فحص المصارة العتيق، وكان اشتراها أيام والده الأمير محمد، فأنشأها مُنْيَةً عجيبة، واسعة الخطة، أرادها للفرجة، فأوسع خطتها، وأكثر غراساتها، واقتصد-مع ذلك-في الإنفاق عليها، وقد قرأت كتاب شرائه لها بما حولها من أحقالها المحيطة بها من خليل البيطار سنة ثلاث وخمسين ومائتين، فنوَّه بها ملكه لها، غير أن ابتناءه لها كان قصدًا مشبهًا بفعله في جميع شئونه، ثم انتقلت هذه المنية من بعده إلى ابنه عبد الرحمن بن محمد، ولها حظ من اجتبائه أمال إليها عزمه، فبلغ بها العناية التي كان قصده لها في ما تناوله بقوة جد لم يخذله"(١).

وقد أضاف قائلاً إن الأمير عبد الله اصطفى: "في خلافته أيضًا مُنْيَة نَصْر الخَصِيّ، أثير الأمير عبد الرحمن بن الحكم جده، الموفية على شط النهر أيضًا بعدوة الربض إلى جانب مقبرة الربض العتيقة، وصارت إليه بعد نَصْر مخترعها، وكَلِفَ بها، فشيد بنيانها، وأتقن مصانعها، إلا أن ذلك [كان] في حدِّ الاقتصاد والاختصار اللذين لم يفارقا مذهبه فيهما [في] آخر وقته، قسم أوقات نزهته وفرجته بين هاتين المنيتين الصيفيتين، فطفق يتردد إليهما إذا فرغ لهما، ويتفرج فيهما إلى أن

---

(١) ابن حيان: **كتاب المقتبس في تاريخ الأندلس**- تحقيق: د/ إسماعيل العربي- منشورات دار الآفاق الجديدة- مطابع النجاح الجديدة- الدار البيضاء-المغرب، ١٩٩٠ م، ص ٥٩-٦٠.

مضى لسبيله، وقد كان شعراء وقته اعتمدوه في وصف المنيتين هاتين، وغبطوه بهما بأشعار حسان أجادوا فيهما يطول القول بها"[1].

٣- منية العرصات/ منية ابن حفصون:

ويشير ابن حيان أيضًا إلى أن الثائر عمر بن حفصون كانت له بضاحية قاعدته ببشتر Bobastro «منيته الخاصة التي كان اتخذها بالموضع المعروف بالعَرَصَات»[2]. وقد تمكن المطرف بن الأمير عبد الله من هدم هذه المنية مع كنيستها سنة ٢٨٠ هـ/ ٨٩٣ م[3]. ويبدو أن أحد أبناء عمر بن حفصون تمكن من إنشاء منية أخرى ببشتر بعد هذا التاريخ، ويشير ابن حيان إلى أن هذه «المنية المنسوبة إلى ولده (أي ولد عمر بن حفصون) وما حولها من القرى والمنازل» قد أحرقها أبان ابن الأمير عبد الله أثناء الصائفة «المعروفة بغزوة ريه Rejio » التي قادها سنة ٢٩١ هـ/ ٩٠٣ م ضد ببشتر[4].

وخلال الحقبة نفسها تقريبًا كان لطالب بن مولود، ثائر آخر على الأمير عبد الله، منية خاصة قريبًا من حصن أقواط على نهر إبره Ebro، ولما تغلب عليه الأمير عبد الله سنة ٢٨٢ هـ/ ٨٩٥ م، استولى «على الحمام والمنية؛ فهدما وأحرقا، وانحجر طالب بن مولود وأصحابه داخل حصن أقواط، وتمادى الهدم والقطع والإحراق والتدمير في ما حوله من قرى»[5].

* * *

---

(١) المصدر نفسه، ص ٦٠.

(٢) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(٣) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(٤) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(٥) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

٥- منية البنتلي:

ظهرت هذه المنية في عهد عبد الرحمن الناصر، وكان قد أَولَى المنيات اهتمامًا خاصًّا، فقام بإنشاء العديد منها في قرطبة وفي أماكن أخرى من الأندلس، وطبقًا لرواية ابن حيان، فقد كان مولعًا ببنائها إزاء كل قصر كان يقوم بإنشائه لفائدة أبنائه الكثيرين، إذ: "لم يكن ينشأ له غلام من بنيه إلا ابتنى له بالمدينة قصرًا يقرنها لكل واحد بمنيته بستان بخارج البلد في أمكنة منتزهاته الحسنة، وأضعف لهم على ذلك الأرزاق.... وأوسع لهم من الضياع المغلة والعقار الخارجية [...] وطفق يخرج كل من أدرك منهم [واحتـ]ـلم أولاً إلى قصورهم التي تقدم باتخاذها لهم بداخل المدينة، بعد أن أطفحها بنعمهم، وأهلها بعيالهم وخولهم، فظلوا يتقلبون في نعم لا كفاء لها، ويقسم لهم بمناهم الموسومة بنزههم خارج البلد أيام فرجهم قسط من راحاتهم، فيقضون أوطارًا تفوق طماح الأهل تحت جناح دهر مسعد قد غفل عنهم أوانه"(١).

وتعد منية البنتلي الواقعة بشرقي قرطبة أول منية ظهر بها الناصر في بداية حكمه، فخرج إليها يروم الصيد «في أول ركوب ظاهر كان له في خلافته، فكان موكبه فخمًا نبيلاً، ملأ قلوب رعيته بهجة ومسرة [...] وقضى [بها] وطرًا من فرجته، وانصرف إلى القصر عشي يومه...» (٢).

ويبدو أن منية الناعورة المشرفة على عدوة مدينة قرطبة كانت المنية المفضلة عند الخليفة عبد الرحمن الناصر، إذ كثيرًا ما كان يخرج إليها للنزهة، كما كانت محطة لنزوله ذهابًا وإيابًا خلال تنقلاته خارج عاصمة الخلافة في اتجاه الجنوب والجنوب الشرقي، ففي سنة ٣١٦ هـ/ ٩٢٨ م، نزل بهذه المنية بعد رجوعه من

---

(١) ابن حيان: **المقتبس**- ج ٥- نشر: بدرو شالميتا، وف. كورينطي، ومحمود صبح- المعهد الإسباني العربي للثقافة بمدريد- وكلية الآداب بالرباط، ١٩٧٩ م، ص ١٥.

(٢) **المصدر نفسه**، ٥/ ٥٧.

غزوته التي قادها شخصيًا مع ابنه الحكم وولي عهده ضد حصن ببشتر Babastro قاعدة آل ابن حفصون الثائرين عليه[١]، ولما أراد زيارة ببشتر في آخر السنة التالية لتفقد ما «أقام فيها من بنية، وتم من تحصين وتوثقه»، «انبعث لها من قصر الناعورة، مقامه للفرجة»[٢]، وهذه الإشارة توضح أن منية الناعورة كانت تضم أيضًا قصرًا من قصور الخلافة خارج مدينة قرطبة.

٦- المنيات في عهد الحكم المستنصر:

وقد ازدادت المنيات أهمية في عهد الحكم المستنصر، ومن المنيات التي ذكرتها المصادر في عهده **منية عبد العزيز**[٣]، **ومنية الشمامات** التي أقامها الحكم المستنصر لأخيه أبي الحكم المنذر بن القرشية على نهر قرطبة، وقد أجرى المنذر من النهر إلى منيته نهرًا صغيرًا سُمِّي بشط النهر الأعظم، وأقام على أرضه الأسوار، وشيد الدور بدعم من أخيه الحكم المستنصر حتى أصبحت إحدى رياض بني مروان المعروفة بقرطبة، وينزل فيها الغرباء من ضيوف الخلافة[٤]، وكذلك منية **أرحاء ناصح**[٥] التي كانت ــ حسب تعبير ابن حيان ــ حظيته[٦]، مما يفيد أنه كان كثير التردد عليها، فقد قصدها في شهر رجب عام ٣٦٤ هـ/ ٩٧٤ م في فترة نقاهته بعد أن نصحه أطباؤه بالرحيل عن قصر الزهراء، ومن هذه المنية توجه إلى

---

(١) **المصدر نفسه**، ص ٢١٩.

(٢) **المصدر نفسه**، ص ٢٥٠.

(٣) ابن حيان: **المقتبس في أخبار بلد الأندلس**- تحقيق: د/ عبد الرحمن الحجي- نشر وتوزيع دار الثقافة- بيروت، ١٩٨٣ م، ص ٤٥.

(٤) **المصدر نفسه**، ص ٤٣.

(٥) **المصدر نفسه**، ص ٦٨.

(٦) **المصدر نفسه**، ص ٢١٢.

منية الناعورة قبل أن يعود إلى قصر قرطبة[1]، وقبل ذلك بثلاث سنوات: "في يوم الخميس بقين من ربيع الأول [...] أوصل الخليفة المستنصر بالله إلى نفسه، وهو بمنية أرحاء ناصح، العارضين: محمد بن يعلى وابن أخيه يعلى بن أحمد بن يعلى، فأمرهما باللحاق بسيدهما الوزير القائد في سرقسطة أحمد بن يعلى؛ إذ اتصل به أنه بآخر رمق من علة..."[2].

وكانت **المصحفية** من بين المنيات المشهورة أيضًا في عهد هذا الخليفة، وسميت بالمصحفية نسبة إلى حاجبه **أبي عثمان جعفر بن عثمان المصحفي**، وعنها يقول المقري-نقلاً عن الحجاري في "المسهب"-«أن الرئيس أبا بكر محمد ابن أحمد بن جعفر المصحفي، اجتاز بالمنية المصحفية التي كانت لجده أيام حجابته للخليفة الحكم المستنصر، فاستعبر حين تذكر ما آل إليه حال جده مع المنصور بن أبي عامر واستيلاءه على ملكه وأملاكه، فقال[3]:

قف قليلاً بالمصحفية واندب ... مـقلة أصبحت بلا إنسان
واسألنها عن جعفر وسطـاه ... ونـداه في سالف الأزمان
جعفر مثل جعفر حكم الدهـ ... ـر عليه بعسرة وهـوان
ولكم حذر الردى فصممنـا ... لا أمـان لصاحب السلطان
بينما يعتلي عدا خافضاً منـ ... ـه اكتساب ككفة الميزان

وكانت للحكم المستنصر منية أخرى تسمى **المنية الرُّمَّانِيَّة**، أهداها له خادمه الفتى الكبير دُرِّي الأصغر الخازن الصقلبي سنة ٣٦٢ هـ/ ٩٧٢ م تزلفًا إليه، وطبقًا لرواية ابن حيان، فقد كانت هذه المنية من إنشاء هذا الأخير، وكانت في غاية الجمال؛ إذ

---

(١) **المصدر نفسه**، الصفحة نفسها.

(٢) **المصدر نفسه**، ص ٦٨.

(٣) المقري: **نفح الطيب**، ١/ ٤٧١.

وصفها بالغرّاء، ويبدو أيضًا أنه بالغ في الإنفاق عليها، ونظرًا لأهمية التفاصيل الواردة في هذا الوصف، نورده كاملاً: "وفي النصف من شعبان منها [أي سنة ٣٦٢ هـ] اقترب الفتى الكبير دري الأصغر الخازن الصقلبي إلى الخليفة مولاه بإهدائه إليه منيته الغراء بوادي الرمان المنسوبة إليه، وكانت اختراعه ومرسى جنته ومستفرغ نفقته حتى أبلغ منها الغاية التي ناغاها كثير من منى مولاه، وقسمت له حظًّا من هواه صيره ينتابها أيام نزهه ويقسم لها من راحاته، تحرى لها هذا الفتى مسرته فزفها عند استوائها واكتمالها هدية إليه، بجميع ما كان له فيها داخلها وخارجها من البساتين المسقية، والأرضين المزدرعة، وما كان له بها من عبد وأمة وثور ودابة، اشتمل ذلك على أعداد متوالية، وأموال وافرة، ونعم مؤثلة، تقبلها منه الخليفة مولاه، وأبدى لها مسرة، وتقدم إليه بإقراره عليها وكيلاً ومسندًا إلى نظره فيها، كما لا ينخرم شيء من عمرانها، فعمل بذلك، وسأل الخليفة إثر ذلك أن يشرفه بحضور دعوة يعدها له فيها، فيشهدها بالأمير هشام ولده وعياله، فنيف بمقداره، فأسعفه الخليفة بذلك، وركب إليه من قصر الزهراء إلى هذه المنية الرمانية المهداة له، يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان منها قاصدًا مع الأمير هشام ولده والعيال، وقد قدر المبيت فيها ليلته، فأقيم له داخلها بيوت المنام، وضربت حولها الفساطيط والأبنية لمن حفها من الخدم والغلمان، فنزلها عامة يومه ذلك، عاكفًا على نعيم لا ينادى وليده، مطهر من حرام يشوبه، وأفاض رب الدعوة على جميع من حضره داخلاً وخارجًا من صنوف الأطعمة الغريبة وأنواع الفواكه الملذة ما غالب شهواتهم وعم طبقاتهم، فأجمعوا أنهم لم يشاهدوا في المنتزهات السلطانية أكمل ولا أهنب ولا أعم من صنيع دري هذا، ودنا المساء وقد بدا للخليفة في المبيت بمنزه المنية، فانصرف مع الأمير ابنه وعياله إلى قصره بالزهراء"[1].

---

(١) ابن حيان: **المقتبس في أخبار بلد الأندلس**- تحقيق: د/ عبد الرحمن الحجي- نشر وتوزيع دار الثقافة-بيروت، ١٩٨٣ م، ص ١٠٦-١٠٧.

٧- منيات ابن أبي عامر:

وشهدت الأندلس ظهور منيات أخرى خلال فترة ولاية محمد بن أبي عامر المنصور للحجابة، فمدينة الزاهرة التي أنشأها سنة ٣٦٨ هـ/ ٩٧٨ م كانت بها منتزهات ومنيات كثيرة ذكر ابن عذارى بعضها قائلاً: «وابتنى المنصور على طريق المباهاة والضخامة مدينة الزاهرة ذات القصور والمنتزهات المخترعة كذات الواديين ومُنْيَة السُّرور وأُرْطَانِيَّة وغيرها من منشآته البديعة»[١]، وتخليدًا لاسمه ولذكراه فقد سمى إحداها **بالعامرية**، وأحاطها بالجنان والبساتين، ثم أدار عليها سورًا منيعًا، وليس مستبعدًا أن تكون هذه المنية أحظاها لديه، وقد ورد عند ابن عذارى في شأنها أن عمرو بن أبي الحُبَاب[٢] دخل على ابن أبي عامر وهو مقيم بهذه المنية «والروض قد تفتحت أنواره، وتوشحت أنجاده وأغواره، وتصرف فيها الدهر متواضعًا، ووقف بها السعد خاضعًا، فقال[٣][بسيط]:

لا يومَ كاليوم في أيامك الأول بالعـــامرية ذات المـــاء والظلل

---

(١) ابن عذارى: **البيان المغرب**، ٢/ ٢٩٨-٢٩٩. وانظر: المقري: نفح الطيب، ١/ ٥٨٥. وعن بناء الزاهرة وعمرانها. راجع: ابن خلدون: العبر، ٤/ ١٤٨. المقري: نفح الطيب، ١/ ٥٧٨-٥٨٠.

(٢) قال د. إحسان عباس في تعليقه على نفح الطيب: ورد في البيان المغرب: عمرو بن أبي الحباب وهو خطأ؛ وأظن أن ابن أبي الحباب هو: أحمد بن عبد العزيز بن فرج بن أبي الحباب النحوي (ت ٤٠٠ هـ) أحد تلامذة القالي (الصلة لابن بشكوال، ١/ ١٩، الترجمة رقم ٣٥)، وقد ترجم له الحميدي بكنيته "أبو المطرف" (جذوة المقتبس، ص ٤٠٢، الترجمة رقم ٩٥٥)، وكناه ابن بشكوال بأبي عمر، ولعل هذا موضع اللبس والاضطراب بتسميته "عمرو" في البيان المغرب، وقد أورد الحميدي شعره في المنية العامرية. انظر: نفح الطيب للمقري، ١/ ٥٨١، حاشية رقم ٤.

(٣) **ابن عذارى**: البيان المغرب، ٢/ ٢٧٧. وانظر: المقري: نفح الطيب، ١/ ٥٨١.

هواؤها في جميع الدهر معتدل طيباً وإن حل فضل غير معتدل

ما إن يبالي الذي يحتل ساحتها بالسعـد ألا تحل الشمس بالحمل

وتقع منية العامرية على سفح جبل قرطبة، على بعد ٩ كم غربي قرطبة، و٣ كم إلى الغرب من مدينة الزهراء، في ضيعة تعرف باسم فونتانار دي لاجورجوخا Fontanar de La Gorgoja، وفي موضع يطلق عليه اليوم اسم مورو كيل، وحديثًا قام صاحب الضيعة بهدم هذه الأطلال كلها تقريبًا في عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦ م ليقيم على أسسها دارًا جديدة.

وكان قصر العامرية يتكون من قاعات ثلاث متوازية، يحيط بها من الشرق والغرب غرف مربعة تتوزع ثلاثة في كل من الجهتين، وفي الشمال الشرقي يقوم بناء آخر ملاصق لهذا البناء ينقسم بدوره إلى غرف صغيرة لعلها كانت مرافق أو ملحقات بالقصر، وكان يتصل بهذه الغرف بركة كبيرة طولها ٤٩,٧٠ مترًا، وعرضها ٢٨ مترًا، وعمقها ٣ أمتار، أقيمت كلها من الحجر.

ومن المنيات المنسوبة أيضًا إلى ابن أبي عامر بضاحية مدينة الزاهرة المنية المعروفة **باللُّؤلؤة**[١]، وقد نسب إليه ابن سعيد الأندلسي منية أخرى بضاحية مدينة بلنسية أشار إليها في وصفه لهذه المدينة قائلاً: «وحيث خرجت من جهاتها لا تلقى إلا منازه ومسارح، ومن أبدعها وأشهرها الرصافة، ومنية ابن أبي عامر»[٢]، وكانت هذه الأخيرة في: "منتهى الجمال، ومزهى الصبا والشمال... وبوسطها مجلس قد تفتحت للروض أبوابه، وتوشحت بالأُزر الذهبية أثوابه، يخترقه جدول كالحسام المسلول، وينساب فيه انسياب الأيم في الطلول، وضفَّاتُه بالأدواح محفوفة،

---

(١) **السابق**، ٢/ ٣٠٠.

(٢) ابن سعيد الأندلسي: **المغرب في حلى المغرب**- تحقيق: د. شوقي ضيف- سلسلة ذخائر العرب (١٠)-دار المعارف- القاهرة-ط ٣ منقحة، ٢/ ٢٩٨.

والمجلس يروق كالخريدة المزفوفة. وفيه يقول علي ابن أحمد أحد شعرائها [أي بلنسية]، وقد حله مع طائفة من وزرائها:

قـــم سقّتي والرياض لابســـةٌ وَشْيًا من النور حاكه القَطْرُ
في مجلس كالسمـــاء لاح بـــه مِن وَجْه مَن قَد هَوِيتُه بَدْرُ
والشمس قـــد عُصْفِرَتْ غلائلها والأرض تندى ثيابها الخضر
والنهرُ مثـــل المجرّ حُـــفَّ به من الندامى كواكبٌ زُهْـــرُ[1]

وتحدث ابن عذارى عن منية أخرى ظهرت أيام ابن أبي عامر هي **منية العقاب** الواقعة بشرقي قرطبة، وهي التي أنزل بها الحاجب ابن أبي عامر جعفر ابن علي بن حمدون المعروف بابن الأندلسي حينما استقدمه من العدوة ليضرب به منافسه وصهره القوي القائد الكبير غالب الناصري[2]، ومعلوم أن ابن أبي عامر استوزره وعظم شأنه، إلا أن ذلك لم يدم طويلاً، إذ سرعان ما تخلص منه بمجرد تخلصه من غريمه غالب الناصري السالف الذكر، وجدير بالملاحظة أن **منية العقاب** هذه نزل بها بعد ثلاثين سنة من هذا التاريخ مائة من أصحاب القومط بن مامة النصراني الذي وقف إلى جانب الثوار ضد ابن عبد الجبار[3].

ومن بين المنيات التي كان يتردد عليها عبد الملك الملقب بالمظفر وعبد الرحمن الملقب بشنجول ابني محمد بن أبي عامر المنصور خلال فترة حجابتهما، **منية أرملاط**، فالأول حل بها وهو في طريقه إلى غزو النصارى سنة ٣٩٣ هـ/ ١٠٠٢ م[4]، وقد حل بها للمرة الثانية هو وعسكره أثناء توجهه إلى جليقية في غزوته الثانية للنصارى

---

(١) المقري: **نفح الطيب**، ١/ ٦٥٧-٦٥٨.
(٢) ابن عذارى: **البيان المغرب**، ٢/ ٢٧٨-٢٧٩.
(٣) **المصدر السابق**، ٣/ ٩١.
(٤) **السابق**، ٣/ ٥.

سنة ٣٩٥ هـ/ ١٠٠٤ م[١]، أما أخوه عبد الرحمن شنجول، فقد نزل مضطرًا بعياله **بمنية أرملاط** سنة ٣٩٩ هـ/ ١٠٠٨ م بعد أن عقد لنفسه ولاية العهد على الخليفة في انتظار الدخول إلى مدينة قرطبة التي اقتحمها الثائر محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر، ابن عم الخليفة هشام المؤيد بالله[٢]، وقد استولى ابن عبد الجبار أيضًا على قصر الزاهرة وجمع ما به من أموال وأثاث، ونقل كل ذلك إلى قصر الخلافة[٣].

وهكذا شهدت **منية أرملاط** نهاية القوة العامرية، إذ اقتحمها الثوار ودكوها دكًّا[٤]، وتجدر الإشارة هنا إلى أن عبد الرحمن شنجول « افتتح... أمره بالخلاعة والمجانة، فكان يخرج من منية إلى منية، ومن منتزه إلى منتزه، مع الخياليين والمغنين والمضحكين مجاهراً بالفتك وشرب الخمر...» [٥].

وهناك منية أخرى تعود إلى الفترة نفسها، وهي المنية الواقعة بالرملة قرب قصر الزاهرة[٦]، وكان عبد الملك بن أبي عامر (المظفر) قد منحها لوزيره عيسى بن سعيد الذي دبر مؤامرة لاغتياله بها هو وأخوه عبد الرحمن شنجول، إلا أن خيوط هذه المؤامرة تم افتضاحها، فقام عبد الملك المظفر بقتل وزيره المتآمر عليه[٧].

وعلى أثر استفحال الأزمة السياسية واختلال الأمن بالأندلس في نهاية الفترة

---

(١) **السابق**، ٣/ ١١.
(٢) **السابق**، ٣/ ٧١.
(٣) **السابق**، ٣/ ٤٩.
(٤) **السابق**، ٣/ ٨٨.
(٥) **السابق**، ٣/ ٣٩.
(٦) **السابق**، ٣/ ٣١.
(٧) **السابق**، ٣/ ٣٣

العامرية، تعرضت العديد من المنيات للنهب والتخريب، فقد «أخذ ابن عبد الجبار ما كان بقصر قرطبة والناعورة والرصافة فأمحقه الله على يده ويد جنده...» [١]، وفي يوم الأربعاء ١١ من ربيع الأول سنة ٤٠٠ هـ/ ١٠٠٩ م، داهم البربر «أرملاط، فأحرقوا فندق ابن أبي الأصبغ الوزير والمنية وغير ذلك...»[٢]، وخلال السنة التالية «أطلق واضح ــ بسوء رأيه وخذلانه ــ يد السفهاء على منية الرصافة، فَخَرَّبها وحَرَّقها، وقطع ثمارها بعد حسنها وجمالها؛ خوفاً أن يدخل البربر عليه من جهاتها، ثم ندم بعد ذلك عليها، وعلم أنها كانت حِصْنًا عليه...» [٣].

٨- المنيات في عصر ملوك الطوائف:

وتشير بعض المصادر إلى أن ملوك الطوائف بدورهم قد اهتموا بإنشاء المنيات جريًا على التقاليد التي رسخها الأمويون في ميدان البناء وغيره من الميادين الحضارية بالأندلس، ولعل من أشهر المنيات خلال هذه الحقبة **منية الناعورة** بطليطلة التي جعلها القادر بالله بن ذي النون مقرًّا لمجلسه، وقد وصفها المقري ــ نقلاً عن الفتح بن خاقان في "قلائده" ــ قائلاً بأنها: «المنية المتناهية البهاء والإشراق، المباهية لزوراء العراق...» [٤].

أما في مدينة المرية فإن ابن سعيد الأندلسي يمدنا بمعلومات مهمة عن متنزهات كثيرة فيها، كان من أهمها: «مُنَى عَبْدُوس، ومُنَى غَسَّان، والنِّجَاد، وبِرْكَة الصُّفْر، وعين النَّطِيَّة»[٥]، إلا أن أشهرها على الإطلاق هي **الصمادحية** التي هي من إنشاء

---

(١) **السابق**، ٣/ ٩٩.

(٢) **السابق**، ٣/ ٨٨.

(٣) **السابق**، ٣/ ١٠٢.

(٤) المقري: **نفح الطيب**، ١/ ٦٤٤.

(٥) ابن سعيد الأندلسي: **المغرب في حلى المغرب**، ٢/ ١٩٤.

المعتصم بن صمادح حاكم هذه الإمارة (ما بين ٤١٢- ٤٨٠ هـ/ ١٠٢١-١٠٨٧ م)، ومما قاله العذري في هذا الصدد أن المعتصم بن صمادح بني "بخارج مدينة ألمرية بستاناً وقصوراً متقنة البنيان غريبة الصناعة، وجلب إليها من جميع الثمار الغريبة وغيرها، ففيها من كل شيء غريب مثل الموز الكثير، وقصب السكر، وأنواع سائر الثمرات، مما لا يقدر على صفته، وفي وسطه بحيرة عظيمة عليها مجالس مفتحة مفروشة بالرخام الأبيض، ويسمى ذلك البستان **بالصمادحية**، وهو قريب من المدينة جدًا، وقد اتصلت به بساتين كثيرة تقرب من صفتها، فيها منتزهات لا يعلم مثلها في جميع المنتزهات"(١).

أما ابن سعيد، فقد وصفها بأنها أعظم مباني ألمرية، وأنها من بناء المعتصم ابن صمادح(٢).

ويفهم من نص العذري السابق أن قصر المعتصم بن صمادح كان يضم قصوراً ومجالس داخلية على غرار القصر الخلافي بقرطبة(٣)، ولقد أشار ابن خاقان إلى اثنين فقط من هذه المجالس واصفاً جدرانهما بأنها كانت مكسوة بلوحات من المرمر،

---

(١) العذري: نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك-تحقيق: د. عبد العزيز الأهواني-مطبعة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، ١٩٦٥ م، ص ٨٤-٨٥. أ. محمد عبد الله عنان: دولة الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي (الجزء الثالث من دولة الإسلام في الأندلس)- نشرة الهيئة المصرية العامة للكتاب-سلسلة مكتبة الأسرة، ٢٠٠١، ص ١٦٨-١٦٩.

(٢) ابن سعيد الأندلسي: **المغرب**، ٢/ ١٩٤. وانظر:

- Luis Seco de Lucena: Los palacios del taifa almeriense al-Mu´tasim- en Cuadernos de la Alhambra -Vol. III- Madrid, 1967 , pp. 15 – 20.

(٣) انظر: د. السيد عبد العزيز سالم: قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، ١/ ١٨٧-١٩١. د. مريم قاسم طويل: مملكة المرية في عهد المعتصم بن صمادح (٤٤٣- ٤٨٤ هـ/ ١٠٥١-١٠٩١ م)-دار الكتب العلمية-بيروت-ط١، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م، ص ١٤٤.

فيقول: "فكثيرًا ما كان (أي: المعتصم) يعمر أندية اللهو ويداولها من مجلس الحافة إلى البهو، كلاهما سَرِيُّ المنظر، قُمْرِيُّ المرمر"[1].

واشتهرت في شمال الأندلس بمدينة سرقسطة المنية المسماة **بالبديع** التي هي من إنشاء المتوكل بن الأفطس، «وهو روض كان المتوكل يَكْلَف بموافاته، ويبتهج بحسن صفاته، ويقطف رياحينه وزهره، ويوقف عليه إغفاءه وسهره، ويستفزّه الطرب متى ذكره، وينتهز فرص الأنس فيه روحاته وبُكَره، ويدير حُمَيّاه على ضفة نهره، ويخلع سره فيه لطاعة جهره"[2].

ويكشف لنا المقري أن الوزراء من بني القبطرنة-بعد بني الأفطس- كانوا يقصدون هذه المنية كذلك، فيقول في وصفها - نقلاً عن قلائد العقيان لابن خاقان-: "خرج الوزراء بنو القبطرنة إلى المنية المسماة بالبديع، وهو روض قد اخضرّت مسارح نباته، واخضلّت مساري هبّاته، ودمعت بالطّلّ عيون أزهاره، وذاب على زبرجده بلّور أنهاره، وتجمعت فيه المحاسن المتفرّقة، وأضحت مقل الحوادث عنه مطرقة، فخيول النسيم تركض في ميادينه فلا تكبو، ونصول السواقي تحسم أدواء الشجر فلا تنبو، والزروع قد نقّبت وجه الثرى، وحجبت الأرض عن العيون فما تُبْصَر ولا تُرَى، وكان المتوكل بن الأفطس يَعُدُّه غاية الأَرَب، ويعده مشهدًا للطَّرَب، ومدفعًا للكُرَب».

---

(١) ابن خاقان: قلائد العقيان، ص ٤٧. لكننا نلاحظ أن ابن الخطيب ينسب مجلس البهو إلى خيران العامري، حيث يقول: "وحيينا بها (يقصد بالمرية) بهو خيران، وقصر ابن صمادح"، ويفهم من هذا أن البهو لا صلة له بقصر المعتصم بن صمادح. انظر: د. أحمد مختار العبادي: مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس-مطبعة جامعة الإسكندرية، ١٩٥٨ م، ص ٤٥.

(٢) المقري: نفح الطيب، ١/ ٦٣٧.

ويتأكد لنا من خلال هذا النص أن الوزراء من بني القبطرنة - بعد بني الأفطس - كانوا يقصدون هذه المنية أيضًا للراحة والاستجمام والاجتماع بأصحابهم والمقربين إليهم من الشعراء والندماء وغيرهم[1].

وخلال هذه الفترة نفسها تقريبًا كان للصنهاجيين بني زيري منية خارج مدينة غرناطة إزاء الموضع الذي كان يعرف **بالرملة**، «وكان يحكم بها حبوس (ابن زيري) [...] وكان لها بابان...» [2].

٩- منية الزبير:

ويبدو أن المنيات تراجع دورها في الأندلس بعد فترة ملوك الطوائف، بدليل أن ذكرها في المصادر أصبح نادرًا جدًّا، فخلال فترة حكم المرابطين بالأندلس، وبالتحديد مع نهايات القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، لم يرد سوى ذكر منية واحدة، هي **منية الزبير** المنسوبة إلى الزبير بن عمر الملثم الذي كان واليًا على مدينة قرطبة[3]، وورد في كتاب "مفاخر البربر" أنه كان واليًا على مدينة غرناطة[4].

---

(١) المقري: **نفح الطيب**، ١/ ٦٣٧-٦٣٨.

(٢) الأمير عبد الله بن بلقين: **كتاب التبيان**- تحقيق وتقديم: د/ أمين توفيق الطيبي- منشورات عكاظ- الرباط، ١٩٩٥ م، ص ٦٩.

(٣) المقري: **نفح الطيب**، ١/ ٤٧١، ٥٨٤. وقد ذكر ابن سعيد الأندلسي أن الزبير بن عمر الملثم كان واليًا على قرطبة، ونقل عنه المقري ذلك. انظر: المغرب في حلى المغرب، ٢/ ١٢٧.

(٤) مؤلف مجهول: **كتاب مفاخر البربر**- منشور ضمن **ثلاثة نصوص عربية عن البربر في الغرب الإسلامي**- دراسة وتحقيق: د. محمد يعلى- المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي- مدريد، ١٩٩٦ م، ص ٢٥٠-٢٥١.

المبحث الثاني

الدور السياسي والحضاري للمنية الأندلسية

من خلال المبحث السابق عن نشأة المنية الأندلسية وتطورها يتبين لنا أن المنيات بالأندلس كانت محط عناية كبيرة من أمراء بني أمية وخلفائهم وحُجَّابهم ووزرائهم منذ قيام دولتهم بالأندلس خلال النصف الأول من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي إلى نهاية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وخلال هذه المدة كانت للمنية وظائف متعددة، نعرض لها فيما يلي:

وأول ما تنبغي الإشارة إليه – في هذا الصدد – هو موقع المنية الذي يكون في غالب الأحيان خارج المدينة أو الحاضرة، وهذا أمر أساسي في إنشاء المنية، لأنه يجعل منها مكاناً يختلي فيه الأمير أو الخليفة أو الحاجب أو الوزير بعيدًا عن ضوضاء المدينة وصخبها، ولذلك فالمنية هي أولاً وقبل كل شيء مكان للخلوة، تتوافر فيه كل مقومات الشعور بالراحة والهدوء والسكينة بعيدًا عن أعين الناس، وهي بهذا المعنى مرادفة للمنتزه، فالشعراء يصفون المنيات بأنها رياض وجنان يانعة تخترقها الجداول والأنهار، وتحيط بها إحاطة الأساور بالمعاصم.

وكما سبقت الإشارة، كان الأمير عبد الله بن محمد في آخر عهده يقضي فصل الصيف موزعًا بين منية الناعورة ومنية نصر اللتين بالغ في تنميقهما وإعدادهما لفترات الراحة والاستجمام.

وتفيد مختلف الإشارات التاريخية المتوافرة أن المنيات بالأندلس شهدت ــ بمضي الوقت ــ تطورًا كبيرًا في بنائها وتنميقها وتصميمها وتنظيمها المعماري حتى تكون قادرة على أداء وظائف ذات طبيعة سياسية وإدارية وعسكرية، ومن أجل ذلك أقيمت بداخلها القصور ومرافق أخرى لضرورات متعددة.

وكان بعض الأمراء يتخذون المنيات **للنزول بها كلما رغبوا في القيام بالرياضة المفضلة لديهم، وهي رياضة الصيد** خارج الحاضرة، وقد سبق الذكر أن

عبد الرحمن الناصر خرج قاصدًا منية البنتلي بشرقي قرطبة وهو يروم الصيد، وذلك في بداية حكمه[1].

كما كانت المنيات مقصدًا للأمراء **لقضاء فترة نقاهتهم** مثلما فعل الحكم المستنصر بالله لما أصابته علة الفالج «التي لا يكاد يستفيق منها»، فنصحه أطباؤه «بالرحيل من قصر الزهراء لغلبة البرد عليه[...] وهي سيدة القصور ومرتبة السرور ومفيدة الحبور[...] واحتل بمنية **أرحاء ناصح** حظيته، ولحق ولده الأمير هشام فنزل بها وبات فيها»[2]، وقد تركها بعد ذلك متجهًا نحو منية الناعورة التي «نزل بقصرها، وأقام فيه إلى أن صلى الظهر»، ومن هناك قصد قصر قرطبة، «فدخله من باب الجديد القبلي بركبة منقطعة»[3].

وكانت بعض المنيات تتخذ مقرًّا **لعقد بعض الاجتماعات لتصفية بعض الصفقات لفائدة الخليفة** كما وقع في عهد الخليفة الحكم المستنصر بالله، وتحديدًا سنة ٣٦٣ هـ (٩٧٣ م): "في يوم الاثنين لعشر بقين من شوال [حينما] أنذر الحكام والفقهاء والعدول بالاجتماع **بمنية ابن عبد العزيز**، فحضره ووافاهم بها صاحب الخيل والحشم زياد بن أفلح، فأرسل في جعفر ويحيى ابني علي الأندلسي، وقد كان أحكم معهما ما ذهب إليه أمير المؤمنين من دفع المال إليهما في أثمان عبيدهما الذين استعفوا من خدمتهما ومن الخروج معهما ودعوا إلى الانتقال عن ملكيتهما لسوء ما يجشمانهم، ونفذ العهد بالفصل معهما في التبايع بمحضر من الفقهاء والعدول على ما كان أبرمه معهما، خالفاه وانصرفا عنه وخشنا بالقول وجههما بالرد، وبدا من أكبرهما، جعفر، جفاء كثير واستخفاف لحق الخلافة المعظم شأنها، استبانت فيه

---

(١) ابن حيان: **المقتبس**-تحقيق: بدرو شالميتا ومحمود صبح، ٥/ ٥٧.

(٢) ابن حيان: **المقتبس**- تحقيق: د/ الحجي، ص ٢١٢.

(٣) **ابن حيان: السابق**، ص ٢١٣.

غائلته، وما يُكِنُّ صدره من نيات شيعته، حتى علم من أهل العلم أنه نطق عن ضمير نغل، وصغو مستكن إلى أئمته الذين أظهر مفارقتهم من الشيعة[...] خالص إلى المشارقة[...] ووجب على زياد إعلام الخليفة بجميع ما دار في المجلس ووقفه عليه، وأمر باعتقال الرجلين لمكانهما والتوكل بهما، وركب إلى الخليفة من فوره، وهو بمنية **أرحاء ناصح**، فتوصل إليه من ساعته وأعلمه بما جرى بينه وبينهما، وما بدا من جعفر، فأحفظه ذلك. وتذكر ما تقدم لجعفر في هذا العام من سرف الجفاء الذي ذاع عنه، ولم يخف عن الخاصة والعامة غله، ولن تسوغ احتماله السياسة، فأمر زيادًا بالعود إلى المجلس، وإهانة جعفر ويحيى وأشياعهما بما يسوؤهما، وحملهما راجلين من مكانهما إلى سجن الدويرة **بمنية الزهراء**، فتم ذلك عليهما، وقامت منه قيامتهما[...] فمكثا فيه بقية سنة ثلاث وستين وثلاثمائة، وصدرًا من سنة أربع وستين بعدها"[1]، ثم أطلق سراحهما بعد ذلك[2].

وقد سبقت الإشارة إلى أن بعض حكام الأندلس كانوا قد اتخذوا بعض منياتهم مقرات **لمجالسهم الرسمية** كما فعل القادر بالله بن ذي النون **بمنية الناعورة بطليطلة**، وقد حذا حذوه حبوس بن ماكسن الزيري الصنهاجي، فاتخذ مجلسه بمنية خارج مدينة غرناطة قريبًا من المكان المعروف بالرملة.

وإلى جانب الدور السياسي والإداري الذي كان لبعض المنيات بالأندلس، فإن بعضها الآخر **أعدت لاستقبال الوفود والطارئين من خارج الأندلس من مسلمين وغيرهم**، وقد حدث ذلك عندما قتل زيري بن مناد الصنهاجي «صاحب الغرب وما يليه» الموالي لشيعة إفريقية سنة ٣٦٠ هـ/ ٩٧٠ م من طرف جعفر ابن علي الأندلسي، عامل المسيلة، وأخيه يحيى، اضطربت الأحوال ببلاد المغرب، ففر القاتلان إلى

---

(١) **المصدر السابق**، ص ١٧١-١٧٢.

(٢) **السابق**، ص ١٧٣.

الأندلس، ونزلا بمرسى بشرقي قرية بزليانة من عمل مالقة[1]، وهناك تلقاهما مُرَحِّبًا «صاحب السكة والمواريث وقاضي إشبيلية محمد بن أبي عامر فتى الدولة»[2]، رسول الخليفة الحكم المستنصر بالله- صاحب الأندلس- إليهما، وقد وصف ابن حيان تفاصيل ذلك اللقاء، ومختلف مراحل تنقلاتهم في اتجاه مدينة قرطبة.

[ولما] نزلوا فحص السرادق طرف شرقي قرطبة، فعدل بعيال الرئيسين جعفر ويحيى إلى **المنية** بالشمامات بشط النهر الأعظم، المنسوبة إلى الأخ أبي الحكم ابن القرشية، مسورات في العمارات على ما عهد به الخليفة، إكرامًا لجعفر ويحيى وإبلاغًا في ستر أهلي الرجلين وصيانتهم، ونفذ عهده إلى الخصيان أصحاب الرسائل والمقدمين أن إذا جن الليل أن تنهضوا بهم إلى مدينة قرطبة مع ثقات الرجال في خفية، فتردوا عيال جعفر إلى الدار التي أمر بها، وهي المنسوبة إلى يوسف بن سليمان المعروف بابن البياني، وتردوا عيال يحيى أخيه إلى الدار المنسوبة إلى قاسم بن يعيش الحديثة الشراء من ورثته، فانقضى ذلك ليلته[3].

وبعد ذلك بعامين (أي سنة ٣٦٢ هـ/ ٩٧٢ م، وفي غرة جمادى الآخرة منه) دخل إلى قرطبة جمع من قبيلة مصمودة من أهل العدوة الذين حشتهم حرب الملحد حسن بن قَنُّون الحسني المنتزي فيها على الخليفة المستنصر بالله، عدتهم سبعون رجلاً، نزعوا إلى الطاعة[4]، فأرسل بهم صاحب الشرطة العليا قائد البحر عبدالرحمن[5] بن

---

(١) **السابق**، ص ٤٢.

(٢) **السابق**، ص ٤١. وانظر: ابن عذارى: البيان المغرب، ٢/ ٢٤٣-٢٤٤.

(٣) **ابن حيان**: المقتبس-تحقيق: د/ الحجي، ص ٤٣-٤٤.

(٤) انظر: ابن عذارى: البيان المغرب، ٢/ ٢٤٦.

(٥) عند ابن عذارى: "عبد الله". انظر: البيان المغرب، ٢/ ٢٤٥.

رُمَاحِس أكبر قواد الخليفة المستنصر بالله المتكاملين بالعدة، ذكر أنهم قصدوا نحو طنجة Tánger راغبين في الطاعة، ووصفهم بالنجدة، فقبلت إنابتهم، وأنزلوا **بمنية نجدة** المنسوبة إلى الأقرع، ووسَّع عليهم[١].

وأثناء قدوم زرياب، المغني المشهور، إلى الأندلس اعتنى به الأمير عبد الرحمن بن الحكم عناية كبيرة، وأنزله **بمنية نصر** السالفة الذكر[٢].

وكما سبق الذكر أيضًا، كانت بعض المنيات **مهيأةً لإيواء البعثات الدبلوماسية الأجنبية التي كانت تزور الأندلس من حين لآخر**، وخاصة أيام حكم عبد الرحمن الناصر، وابنه الحكم المستنصر بالله؛ فقد وفدت على عبد الرحمن الناصر البعثة التي بعثها إليه قسطنطين السابع، إمبراطور بيزنطة، واستقبلها الناصر استقبالاً كبيرًا «في يوم مشهود»، وكان وصولها إلى قرطبة في صفر سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة[٣]، بينما ذكر ابن خلدون أنها كانت سنة ست وثلاثين[٤].

"وتأهب الناصر لورودهم، وأمر أن يُتَلَقَّوْا أعظم تَلَقٍ وأفخمه، وأحسنَ قبول وأكرمه... وأُنْزِلُوا **بمنية ولي العهد الحكم** المنسوبة إلى **نصر** بعدوة قرطبة في الربض، ومُنِعُوا من لقاء الخاصة والعامة جملةً، ومن مُلاَبَسَة الناس طُرًّا، ورُتِّب لحجابتهم رجال تُخيِّرُوا من الموالي ووجوه الحشم، فصيروا على باب قصر هذه المنية ستة عشر رجلاً لأربع دول، لكل دولة أربع منهم، ورحل الناصر لدين الله من قصر الزهراء إلى قصر قرطبة لدخول وفود الروم عليه..."[٥].

---

(١)**ابن حيان**: المقتبس-تحقيق: د/ الحجي، ص ٩٦.

(٢) **ابن حيان**: المقتبس- تحقيق: د/ محمود علي مكي، ص ١٥٤.

(٣) انظر: ابن عذارى: البيان المغرب، ٢/ ٢١٥. المقري: نفح الطيب، ١/ ٣٦٤.

(٤) ابن خلدون: العبر، ٤/ ١٤٢.

(٥) المقري: **نفح الطيب**، ١/ ٣٦٦-٣٦٧. وراجع: ابن عذارى: البيان المغرب، ٢/ ٢١٥.

ويتضح من خلال هذا النص أن وصول وفد الإمبراطور قسطنطين السابع إلى قرطبة تزامن مع وصول وفود دول مسيحية أخرى، وأن أفراد هذه الوفود تم إنزالهم جميعًا **بمنية نصر المشهورة**، قبل أن يستقبلهم الخليفة الناصر، أما الوفود الأخرى التي يعنيها الأمر هنا، فهي: "رسول من ملك الصقالبة ــ وهو يومئذ هوتو الأول أو الكبير Otto I(٣٢٦-٣٦٣ هـ/ ٩٣٨-٩٧٣ م)[١]- ورسول آخر من ملك الألمان، ورسول آخر من ملك الإفرنجة وراء ألبرت ــ وهو يومئذ أوقة Hugo ــ ورسول آخر من ملك الإفرنجة بقاصية المشرق ــ وهو يومئذ كلدة Gulda ــ واحتفل الناصر لقدومهم، وبعث مع رسول الصقالبة ربيعًا الأسقف إلى ملكهم هوتو، ورجع بعد سنتين"[٢].

ولما ورد على الحكم المستنصر بالله سنة ٣٥١ هـ/ ٩٦٢ م، الملك أردون الرابع Ordoño IV ابن أذفونش[٣]«المتملك على طوائف من أمم الجلالقة والمنازع لابن عمه المملك قبله شانجه بن رذمير»، أُنْزِل **بمنية الناعورة** قبل استقباله، "وقد كان تقدم في فرشها بضرب الغطاء والوطاء، وانتهى من ذلك إلى الغاية، وتوسع له في الكرامة ولأصحابه، فأقام بها الخميس والجمعة، فلما كان يوم السبت، تقدم المستنصر بالله باستدعاء أردون Ordoño ومن معه بعد إقامة الترتيب وتعبئة

---

(١) ذكر ابن عذارى أن ورودهم على الناصر كان سنة ٣٤٢ هـ (٩٥٣ م). انظر: البيان المغرب، ٢/ ٢١٨.

- Abd al-Rahman al-Hajji: *Andalusian Diplomatic relations with western Europe during the Umayyad period*- Beirut, 1970, pp. 207 – 227.

(٢) المقري: السابق، ١/ ٣٦٥. وانظر: د. حسين مؤنس: تاريخ المسلمين في البحر المتوسط (الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية)-الدار المصرية اللبنانية-القاهرة-ط٢، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م، ص ١٤٧-١٤٨.

(٣) انظر: ابن عذارى: البيان المغرب، ٢/ ٢٣٥.

الجيوش والاحتفال في ذلك من العدد والأسلحة والزينة..."[1].

وبعد الاستقبال «صبت عليه الخلع التي أمر له بها الخليفة... وانصرف مع ابن طُمْلُس إلى **قصر الرصافة** مكان تضييفه، وقد أعد له فيه كل ما يصلح لمثله من الآلة والفرش والماعون، واستقر أصحابه فيما لا كفاء له من سعة التضييف وإرغاد المعاش»[2].

وحينما وصل قسطنطين الملقى إلى قرطبة «في يوم الأحد لسبع بقين من جمادى الأولى» سنة ٣٦١ هـ/ ٩٧٢ م، موفدًا من قبل الإمبراطور البيزنطي يوحنا أبو السمسقين «صاحب القسطنطينية المقدم على مملكة الروم»-حسب تعبير ابن حيان-أكرم الخليفة المستنصر بالله وفادته «وأمر بإنزاله في **منية البنتلي**، وأجريت عليه الجراية الواسعة»[3].

وقبل ذلك بسنة (أي سنة ٣٦٠ هـ/ ٩٧٠ م)، وردت على الخليفة الحكم المستنصر سفارة من بوريل (Borrell) بن صونيي (Sunier)، حاكم إمارة برشلونة بقيادة يون فلي (Euneco Boufill) «ثقة بريل ومقدمه على حصونه ومهمات مدنه»، وكانت تضم بالإضافة إليه «عشرين فارسًا من وجوه بريل وأتباعهم ومعهم رسول لغيتار القومس النبيه مقدم الأمير بريل على مدينة برشلونة المتقدمة وفادته إلى الحضرة بكتابه إلى الخليفة في ثلاثة فوارس من أصحاب غيتار إلى الخليفة...» وقد جلبت هذه السفارة معها ثلاثين أسيرًا من أساري المسلمين ذكورًا وإناثًا، وكان هدفها عقد معاهدة سلم بين برشلونة وقرطبة، وقد استحسن

---

(١) المقري: نفح الطيب، ١/ ٣٨٩. رينهرت دوزي: المسلمون في الأندلس-ترجمة: د. حسن حبشي-الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤ م، ٢/ ٦٢.

(٢) المقري: السابق، ١/ ٣٩٣. دوزي: المسلمون في الأندلس، ٢/ ٦٤.

(٣) ابن حيان: **السابق**- تحقيق: د/ عبد الرحمن الحجي، ص٧١-٧٢.

الخليفة الحكم ذلك، فاستقبلها أحسن استقبال وأنزل «الأعاجم **بمنية نصر** بشط النهر... وأمر بإكرام مثواهم»[1].

* * *

خلاصة القول:

في ظل المعطيات السابقة والمعلومات التاريخية آنفة الذكر يتبين لنا – بما لا يدع مجالاً للشك – أن المُنيات الأندلسية كانت مظهرًا من مظاهر القوة السياسية والاقتصادية والحضارية بالأندلس، وكانت بالتالي عنصر مباهاة وتفاخر بين حكامها المتعاقبين حتى نهاية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

* * *

---

(١) **المصدر السابق**، ص ٢١.

* قائمة المصادر والمراجع *

- أولاً: المصادر:

*- ابن الأبّار (أبو بكر محمد بن عبد الله، ت ٦٥٨ هـ/١٢٦٠م):

- الحلة السيراء – (جزءان بتحقيق: د. حسين مؤنس)- دار المعارف – القاهرة – ط٢ – ١٩٨٥ م.

*- ابن بسّام (أبو الحسن علي بن بسام، ت ٥٤٢ هـ/ ١١٤٧ م):

- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة- تحقيق: د. إحسان عباس- دار الثقافة- بيروت- ط٢، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م.

*- ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك، ت ٥٧٨ هـ/ ١١٨٢ م):

- الصلـــة- الدار المصرية للتأليف والترجمة-القاهرة-سلسلة المكتبة الأندلسية (٤)، ١٩٦٦ م.

*- ابن بلقين (الأمير عبد الله، آخر ملوك الطوائف):

- كتاب التبيان- تحقيق وتقديم: د/ أمين توفيق الطيبي- منشورات عكاظ- الرباط، ١٩٩٥ م.

*- الحميدي (أبـــو عبد الله محمد بن أبى نصر فتوح بن عبـــد الله الأزدى، ت ٤٨٨ هـ/ ١٠٩٥ م):

- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس – الدار المصرية للتأليف والترجمة – القاهرة – المكتبة الأندلسية (٣) – ١٩٦٦ م.

*- الحميري (محمد بن عبد المنعم، ت ٨٦٦ هـ/١٤٦١ م):

- الروض المعطار في خبر الأقطار- تحقيق: د/ إحسان عباس- مكتبة لبنان-بيروت – ط٢، ١٩٨٤ م.

*- ابن حيّان القرطبي (أبو مروان حيان بن خلف، ت ٤٦٩ هـ/١٠٧٦ م):

- المقتبس – نشر: بدرو شالميتا وف. كورينطى، ومحمود صبح-

منشورات المعهد العربي للثقافة بمدريد وكليـــة الآداب بالرباط، ١٩٧٩ م.
- المقتبس في أخبار بلد الأندلس- تحقيق: د/ عبد الرحمن علي الحجي - نشر وتوزيع دار الثقافة- بيروت، ١٩٨٣ م.
- كتاب المقتبس في تاريخ الأندلس- تحقيق: د/ إسماعيل العربي- منشورات دار الآفاق الجديدة-مطابع النجاح الجديدة- الدار البيضاء- المغرب، ١٩٩٠ م.
- المقتبس من أنباء أهل الأندلس- حققه وقدم له وعلق عليه: د/ محمود علي مكي- منشورات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- لجنة إحياء التراث الإسلامي- القاهرة، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م.

*- ابن خاقان (أبو نصر الفتح بن محمد، ت ٥٣٥ هـ/ ١١٤٠ م):
- قلائد العقيان في محاسن الأعيان - قدم له ووضع فهارسه: محمد العنابى - المكتبة العتيقة - تونس - الكتاب رقم (١) من سلسلة (من تراثنا الإسلامي) - د.ت.

*- ابن خَلْدُون (عبد الرحمن بن محمد، ت ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٥ م):
- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢ م.

*- ابن سعيد الأندلسى (أبو الحسن على بن موسى، ت ٦٨٥ هـ/١٢٨٦م):
- المغرب في حلى المغرب - تحقيق: د. شوقي ضيف - دار المعارف - القاهرة -سلسلة ذخائر العرب (١٠)- طبعة ثالثة منقحة- د.ت.
- اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى- اختصره: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل- تحقيق: أ. إبراهيم الإبياري- الهيئة العامة

لشئون المطابع الأميرية- القاهرة، ١٩٥٩ م.

*- ابن عِذَارى المَرَّاكُشِي (أبو عبد الله محمد بن محمد، كان حيًّا سنة ٧١٢ هـ/ ١٣١٢ م):

- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب:
- الأجزاء الأول والثاني والثالث - تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان وأ. ليفى بروفنسال - الدار العربية للكتاب - بيروت - ط٣، ١٩٨٣م.
- الجزء الرابع - تحقيق ومراجعة: د. إحسان عباس - الدار العربية للكتاب - بيروت، د. ت.
- قسم الموحدين -تحقيق الأساتذة: محمد إبراهيم الكتاني ومحمد بن تاويت ومحمد زنيبر وعبد القادر زمامة-دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٥ م.

*- العُذْري (أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس، ت ٤٧٨ هـ/ ١٠٨٥ م):

- نصوص عن الأندلس (قطعة من: ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك)- تحقيق: د. عبد العزيز الأهواني- مطبعة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، ١٩٦٥ م.

*- ابن غالب (محمد بن أيوب، من أهل القرن السادس الهجري):

- قطعة من كتابه: فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس- تحقيق: د. لطفي عبد البديع- مطبعة مصر، ١٩٥٦ م.

*- مؤلف مجهول:

- كتاب أخبار مجموعة - تحقيق: إبراهيم الإبياري- دار الكتاب اللبناني- بيروت، د.ت.

*- المَقَّرى (أبو العباس أحمد بن محمد، ت ١٠٤١ هـ/ ١٦٣٢ م):

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب - تحقيق: د. إحسان عباس - دار صادر - بيروت - ط١، ١٩٦٨ م.

*-

- ثلاثة نصوص عربية عن البربر في الغرب الإسلامي (كتاب الأنساب لابن عبد الحليم ق ٨ هـ/ ١٤ م - كتاب مفاخر البربر لمؤلف مجهول - كتاب شواهد الجلة لابن العربي ٥٤٣ هـ/ ١١٤٩ م)- تحقيق: د. محمد يعلى- سلسلة المصادر الأندلسية (٢٠)- المجلس الأعلى للأبحاث العلمية- الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي- مدريد- د.ت.

* * *

- **ثانيًا: المراجع العربية والمترجمة:**

*- د. أحمد مختار العبادي:

- في تاريخ المغرب والأندلس - مؤسسة الثقافة الجامعية - الإسكندرية، د.ت.
- مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس- مطبعة جامعة الإسكندرية، ١٩٥٨ م.

*- د. حسين مؤنس:

- تاريخ المسلمين في البحر المتوسط (الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية)-الدار المصرية اللبنانية-القاهرة-ط٢، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م.

*- د. السيد عبد العزيز سالم:

- قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، دراسة تاريخية عمرانية أثرية في

العصر الإسلامي- دار النهضة العربية للطباعة والنشر- بيروت، ١٩٧١ م.

*- رينهرت دوزي:

- المسلمون في الأندلس - ترجمة: د. حسن حبشي - الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤ م.

*- د. سعيد سيد أحمد أبو زيد:

- الحياة الاجتماعية في الأندلس عصر دولتي المرابطين والموحدين (٤٨٤-٦٢٠ هـ/ ١٠٩١-١٢٢٣ م)-شركة الهدى للطباعة- المنوفية، ١٩٩٦ م.

*- د. سلمى الحفار الكزبري وآخرون:

- إسبانيا أصوات وأصداء عربية- سلسلة الكتاب العربي- الكتاب الخامس والثلاثون، ١٥ يناير ١٩٩٥ م.

*- د. عبد الرحمن علي الحجي:

- التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة - دار الإصلاح - القاهرة - ط١، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م.

*- محمد عبد الله عنان:

- دولة الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي (الجزء الثالث من كتاب دولة الإسلام في الأندلس)- الهيئة المصرية العامة للكتاب- سلسلة مكتبة الأسرة، ٢٠٠١ م.

*- د. مريم قاسم طويل:

- مملكة المرية في عهد المعتصم بن صمادح (٤٤٣-٤٨٤ هـ/ ١٠٥١-١٠٩١ م)- دار الكتب العلمية- بيروت، ١٩٩٤ م.

* * *

• ثالثًا: الدوريات:

*- مجهول:

- «وصف الأندلس»- تحقيق: ليڤي بروفنسال- مجلة الأندلس- المجلد XVIII، ١٩٥٣ م.

* * *

رابعًا: المراجع الأجنبية:

*- Abd al-Rahman al-Hajji: *Andalusian Diplomatic relations with western Europe during the Umayyad period*- Beirut, 1970.

*- E. Lévi-Provençal: *L´Espagne musulmane au X^e siècle, Institutions et vie sociale*-Ed. Larose- Paris, *1932.*

*- Imamiddin (S. M.): Gardens and Recreations in Muslim Spain - *Islamic Culture,* Vol. XXXVI, No. I- July 1962.

*- Joan Corominas: *Diccionario critico etimologico de la lengua castellana*- Vol. I, Editorial Francke, Berna, 1954.

*- Joan Corominas et José Pascual: *Diccionario crítico etimológico castellano et hispanico*, Vol. I, Editorial Gredos, Madrid, 1980.

*- Luis Seco de Lucena: Los palacios del taifa almeriense al-Mu´tasim - *en Cuadernos de la Alhambra* -Vol. III- Madrid, 1967.

*- R. Dozy: *Supplément aux dictionnaires arabes*, Librairie du Liban, Beyrouth, 1981.

* * *